فربح صاحب راس المال يعم اجرة الادارة وعوض الخسارة وفائدة راس المال . وواضح ان الفائدة وحدها تزيد بزيادة كلٍّ من راس المال وطول الأجل وثقلٍ بنائهِ وقصر الأجل . فمعدّلها يكون دائمًا بالنسبة الى راس المال والأجل وعليهِ يقال ان فائدة المئة خمسة في السنة مثلاً مفيدة ابدًا براس المال والأجل

ومعدّل الفائدة مختلف من اثنين فى المئة سنويًّا فما فوق الى خمسين او اكثر . والغالب انهُ اذا زاد عن خمسة او ستة لم يقتصر على الفائدة وحدها بل عمَّ ايضًا عوضَ تحمُّل الخطر اذ تلك الزيادة لا تكون حيث يؤمن الخطر الاَّ نادرًا . ويعرف ذلك من أن الذين يرهنون عقارًا او نحوهُ يساوي المبلغ المستدان حتى يأمن الدائن كل خطر على مالهِ لا يدفعون فائدةً اكثر مما ذُكر الاَّ عند اقتضاء الضرورة . غير ان معدّل الفائدة يختلف باختلاف البلدان والممالك ويقال انهُ في انكلترا وهولاندا اقلُّ مما في سواهما من البلدان

وربح الناس متفاوت كل التفاوت بحسب اختلاف اشغالهم واعمالهم واما فائدة المال فواحدة في كل الاعمال فالحائك يستدين المال بفائدة لا تزيد عن الفائدة التي يستدينهُ بها اكبر التجار اذا تساويا في الامانة والاستقامة . ولكن التاجر يربح ما لا يربح الحائك الاَّ بعضًا صغيرًا منهُ وربحهُ هذا يكون مناسبًا لعوض الخسارة وعوض الادارة المذكورين انفًا . فالفائدة تميل الى التساوي في كل الاعمال واما عوض الخسارة وعوض الادارة فمتفاوتان وبتفاوتهما تتفاوت الارباح

الحرب

النبذة الأولى : في الحرب وامكان ابطالها

الحرب اختلاف بين قومين يُفصَل بقوَّة السلاح فحكمها بين الجماعات حكم "حق الاقوى" بين الافراد . ولا يكون الحقُّ لازم القوَّة بين الافراد الاَّ حيث انتفت الحقوق الشرعيَّة والعرفيَّة والقوة المنفذة لها وكان القوم قوضى يهتضم قويُّهم ضعيفهم . وعليهِ يكون وقوع الحرب دليلاً على عدم وجود شريعة عامَّة للامم كالشرائع الرابطة للافراد او دليلاً على قصور تلك الشريعة (ان وُجِدَت) عن حفظ السلام والأمن بين الشعوب وعدم وجود قوَّةٍ تنفذ احكامها فيهم . فلو اشتدَّ الحبُّ بين افراد الامم وعمَّت عاطفة الاخاء لهم واتفقوا على سنَّةٍ يسنُّونها لانفسهم وعلى الطاعة لقوَّة تنفذ احكامها فيهم لما بقيت حاجة الى الحروب وما خشي الناس شرَّها . غير ان اخلاق البشر لم تزل بعيدة عن الحال التي وصفناها ولذلك حبطت مساعي كل الذين تحرَّوا

ابطال الحروب بالتراضي والاتفاق من ايام اليونان والرومان الى ايامنا هذه على ما ستعلم في كلامنا على تاريخ الحرب . ولهذا زعم كثيرون ان الحرب لازمة للعمران لزومًا لا انفكاك عنه فلا يمكن ان تبطل من العالم الاَّ بانقراض نوع الانسان . والمتدبّر احوال الخلق يرى ان كل الاحياء في جهادٍ دائمٍ وان مآل هذا الجهاد الى ترقيها وتحسين حالها على وجه العموم ولو آل الى الانحطاط والفساد على وجه الخصوص والحرب من جملة اعمال الجهاد بين الشعوب ومآلها الى اصلاح الهيئة الاجتماعية اجمالاً . الاَّ ان الاستغناء عنها ممكنٌ لامكان قيام غيرها مقامها في قضاء ما يحصل عنها . فمتى لزمت للعمران في بعض الازمان فليس من الواجب لزومها له في كل زمان . ولذلك يكون ابطالها ممكنًا متى بلغ الناس حالةً تغنيهم عنها كما بطل حقُّ الاقوى من بين بعض الجماعات لمَّا بلغوا في الترقي والحضارة حالةً اقتضت تغليب الحقّ الادبي على حق القوّة

ومما يدلُّنا على ان الحرب مرجّحة الزوال انهُ كلما خطا البشر خطوة في ميدان التقدُّم والتمدن الحقيقي اشتدَّ ميلهم الى السلم وقلَّ ارتياحهم الى الحرب والقتال . فكلما تمكّنت الامّة في صلاح الحال وحسن الحضارة واتسع فيها نطاق العلم والصناعة والتجارة كان افرادها الى السلم أميل منهم الى الحرب . ولقد صدق من قال ان كل اكتشاف علمي يغني العالم عن حربٍ او حروبٍ

والذين يزعمون ان الحرب قابلة للانتفاء والزوال في هذا الزمان يتطرفون في زعمهم تطرُّف الذين يزعمون ان انتفاء الحرب محالٌ على مرّ الاَّزمان . فان الحرب تنتفي متى اعترفت الامم بحقوق بعضها على بعض ودانت كلها لقوّة تنفذ حكمها فيها كما يعترف افراد الامة الواحدة بحقوق بعضهم على بعض ويخضعون لحكم القوّة المسلّطة عليهم . واعتراف الامم بحقوق بعضها على بعض يقتضي ان تكون عاطفة الاخاء قويةً في افئدتها حتى تحو منها آثار التشيُّع والتعصُّب وتجمد فيها الاهواء وان تكون صورة العدالة منطبعة على اذهانها اتمَّ الانطباع حتى لا تعميها اهواؤها ومطامعها عن حق غيرها . وخضوع الامم لحكم قوّة منفذة يقتضي ان تكون حاسّة العدالة فيها قد بلغت من الكمال مبلغًا يكاد لا يعهد في نخبة افرادها

ولسنا نظنُّ انهُ يوجد في الامم امّة قد تمّت فيها تلك الاوصاف وامتاز افرادها بحب العدل والانصاف . والذين تمّت فيهم افرادٌ من امم شتى هم النتة الصغرى فلا قِبَل لهم بان يقيدوا البشر دفعةً واحدةً بسنّةٍ لا تنطبق على عقول الاكثرين ومشاربهم اذ ذلك مخالف لمقتضى الطبع وانما يتيسّر لهم ذلك متى تكاثر عددهم واستعدَّ الناس شيئًا فشيئًا لآرائهم واقوالهم على توالي الايام

ولو فرضنا انهُ وجد في زماننا امّة او امم تميل الى السلم طبعًا وتأبى القتال من كل وجهٍ

وتعدُّ الحرب اثمًا محرَّمًا كما يفعل جماعة من الانكليز يعرفون بالكويكرس (المرتعدين) فلا نخالها تثبت طويلاً ولو سلكت سبيل السلامة لان الامم في زماننا كالقوم الفوضى لا رئيس عليهم ولا سراة لهم فاذا لم تكن على حذرٍ من عدوٍّ مناجزهم لم تأمن بوادرهُ وربما ذهبت فريسة غدرهِ . وهب انها كانت اقوى من ان تخشى غدرهُ فالضرورة قد تلجئها الى محاربتهِ قيامًا بالواجب عليها نحو غيرها من الامم فمثلها مَثَلُ الرجل المسالم المواديع العائش بين قومٍ لا شريعة لهم الاَّ شريعة الحسام ولا رادع عن التعدي الاَّ رادع القتال والخصام . فانهُ قد يضطرُّ للدفاع عن نفسهِ وصون عرضهِ ان يسلب النفس ويريق الدماء والاَّ مزَّقتهُ انياب الغدر وعبثت بهِ ايدي البغي والفساد

وسواءٌ صحَّ ما قلناهُ او لم يصحَّ عن ابطال الحرب في الاستقبال وعدم ابطالها في الحال فلا مراء في ان وقوعها اليوم يدلُّ على ان البشر لم يبلغوا حال السعادة التي تصدح فيها بلابل الأمن ويعمُّ سلطان السلام . وما ابداهُ الناس من دلائل تغليب السلم على الحرب في ما نظموهُ لذلك كما سيجيء معنا لم يُفد حين مسَّت الحاجة اليهِ فأهمل دلالةً على ان زمانهُ لم يأتِ حتى الآن

والحروب مختلفة في اسبابها وغاياتها فمنها ما يكون سببهُ الطمع وغايتهُ السلب كأن تطمح ابصار دولةٍ الى بلاد دولة أُخرى فتطمع في اغتنامها كلاًّ او بعضًا ولعلَّ هذه الحرب اجدرُ بالذم من سائر انواع الحروب . ومنها ما يكون سببهُ اختلاف على املاكٍ او صوالح أُخرى وغايتهُ حصول كلٍّ من الفريقين على حقهِ . ومنها ما يكون سببهُ ظلم احد المتحاربين في امساكهِ الحريَّة المدنية او الدينية عن الناس وغايتهُ رفع ظلمهِ وتوطيد اركان تلك الحريَّة . وهذه ممدوحة في علتها وغايتها . ومنها ما يكون غير ذلك مما لا نطيل الكلام بذكرهِ . والغرض القريب منها كلها اضعاف قومٍ لقومٍ والاستظهار عليهم بالقوَّة

والمتأمِّل في حروب المتقدمين والمتأخرين يجد بينها اختلافًا من وجوهٍ شتَّى بقطع النظر عن اختلاف صناعة الحرب كما سيأتي معنا . فالمتقدمون كانوا يظنون الفوز معقودًا باضعاف العدوِّ واذلالهِ شيئًا فشيئًا فكانت سياستهم ان يغادوهُ بالقتال ويراوحوهُ اشهرًا وسنين حتى تصفر نفسهُ وتخلَّ عزائمهُ ويجهدهُ طول القتال . واما المتأخرون فاشهر قوَّادهم يحرِّون الضربة القاضية ويعاجلون العدوَّ ما استطاعوا حتى يجهدوهُ ويجزموا الحرب في اقصر زمان

ويقال ان اختلاف العادات والاصطلاحات في الحرب قديمًا وحديثًا كان مآلهُ في الجملة الى خير الناس . فالتعجيل في الحرب اخف وبلاً من تطويلها ولو كان فيهِ ما فيهِ من الفظائع . والاَّسرى كانوا قبلاً يقتلون او يستعبدون وهم يكرمون في زماننا الاَّ اذا أُطلقوا على شرط ان

لا يعودوا الى محاربة الذي اطلقهم ثم عادوا وأسروا قدمهم مباح في اصطلاح الدول بالاتفاق . والتأمين عند الاستئمان شائع عند الدول وكان قبلاً نادرًا واصطلاحات المحدثين في تسليم الحصول والقلاع والفرق الكبيرة من الجيش ممدوحة بلا معارضة

ولكن ذلك شأن المتمدنين من المتأخرين واما غيرهم فلا يجرون على نظام والحرب عندهم ثوران افرادهم معًا للقتال بلا رابط ولا ترتيب حتى اذا انقضى زمن القتال انحلت عصبتهم وتفرقوا كأن لم يكونوا واما حروب المتمدنين فيحاربها جيوش منظمة متعلمة اصول الحرب متمرنة على اساليب القتال بحرًا وبرًا . والاستعداد لتلك الحروب يقوم باحتشاد الجيوش وتعليمها واعداد الأهبة . والحرب تجري في هذا الزمان على احكام علمية وقواعد هندسية لا تغني عنها شجاعة الافراد والقواد ولا استكثار العدد وزيادة الاحتشاد

والبارود اعظم فارق بين حروب المتقدمين والمتأخرين فانه نسخ صناعة المتقدمين في الحرب نسخًا تامًا ولا جرم ان الحرب يومئذ اشدّ فتكًا من الحرب بسواه الاّ انه قلّل فظائعها كثيرًا عما كانت عليه . فان حروب المتقدمين كان اكثرها التحامًا لهيج الشهوات الغضبية في المقاتلين فيزيد ظمأ هم الى الدماء مع طول زمان الصدام والالتحام واما الآن فالالتحام نادر الوقوع وقصير الزمن فقلما يرتكب المقاتلة ما كانوا يرتكبون من الفظائع والفواحش . وسيأتي لنا بعد هذه الديباجة بيان مفصّل لحروب المتقدمين والمحدثين في ما يلي من الاجزاء ان شاء الله

كثرة الاسماء للمسمى الواحد

يشكو دارسو العربية من كثرة الاسماء فيها للمسمّى الواحد كما في اسماء السيف والناقة والعجوز ولكن اللغات الافرنجية لا تخلو من مثل ذلك فقد بيّن بعضهم ان اجزاء المجموع العصبي المركزي تبلغ نحو خمس مئة ولكن لها ٣٦٠٠ اسم لاتيني و ٢٤٠٠ اسم جرماني و ١٨٠٠ اسم فرنسوي و ١٣٠٠ اسم انكليزيي و ٩٠٠ اسم ايطالي واسباني ومجموعها تسعة آلاف اسم وما ذلك الاّ لان العلماء الذين اكتشفوا هذه الاجزاء كانوا يسمونها باسماء وهم لا يدرون ان غيرهم اكتشفها قبلهم وسماها باسماء أخرى

جمعية يابان العلمية

صار عدد الاعضاء في هذه الجمعية ثلاثة آلاف ويرأسها امير من بيت الملك